عـدد ٨

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الثامن	تونس في ذى الحجة ١٣٦٣ وفي ديسامبر ١٩٤٤	المجلد الخامس

رئيس قلم التحرير
محمد المختار بن محمود

المدير
محمد الشاذلي ابن القاضي

المراسلات :
ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة :
نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

حساب مستمر بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

الثمن ١٠ فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط رقم ٥٧ - تونس

المجلد الخامس

فهرس العدد

الجزء الثامن



تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الثامن	تونس في ذي القعدة ١٣٦٣ وفي نوفامبر ١٩٤٤	المجلد الخامس

الامة العربية

في سبيل النهوض

ان الامة العربية جامعة شعوب اتحدت لغة وتقاربت ... ترتبط بعقيدة وايمان لا يتزعزع وان ظلت مهاد العروبة ومواطن الاسلام متباعدة فارحامهم تصل الاحفاد بالاجداد ونفوسهم تزخر بالعواطف وصدورهم تجيش بالرحمة والاماني الطيبة والسنتهم ترتل آيات مفاخرهم وتنسب ماظهر على يد فرد او جماعة هو مفخرة للجماعة والامة جمعاء والشعب الواحد يستوحي نهضته من تجارب اخيه يقرأ صحفه ويدرس كتبه ويتتبع اخباره عن شوق ويقلد قادته في اصلاح مجتمعه

بيد ان هناك عوامل تزيد الامة متانة والرابطة قوة واستحكاما وهذا ماتحث عنه قادة الشعوب العربيه في العصر الحاضر عصر نهضتها الحديثة اخذ اهل الراي في كل واحد من هذه الشعوب المتآخية يعمل العمل الصالح المثمر لتنظيم هذه المصالح حتى تنتج النتائج الحسنة في كافة الشعوب على صورة واحدة

ولما كانت النواحي الثقافية والاق... دية عليها يقوم المجتمع ومنها يستمـ... د نمو الجسم والروح كان من الواجب رعايتها في اصلاح الامر واذكاء النهضة واحكام الصلة فاخذت في تنظيم العلاقات التجارية وتوحيد مناهج الثقافة وتغذية النفوس بادب واحد وهي عوامل من شانها ان تربط حلقات الحاضر بالماضي وتعين على رقي هذه الامة رقيا متناسقا شاملا

ومما يعين على نجاح هذا التعاون الذي بدا بين بعض هذه الشعوب قوة الشعور الذي ساد

كافة ابناء الاقطار العربية حتى اضحى حقيقة ملموسة ومظهرا من مظاهر الحياة تفيض به نفوسهم وتنطق به السنتهم تخطه اقلامهم وتذيعه شركات الاخبار على العالم

فمدت هذه الشعوب في احكام الصلة التجارية وتمتينها وتنظيمها بمعاهدات وتبادلت منتوجاتها على اساس تلك المعاهدات وطلبت من اخواتها مدها بعدد من رجال العلم ليقوموا بتثقيف ناشئتها على غرار ما هو قائم في معاهد الاخت الشقيقة ثم شارك علماء تلك الشعوب في المجامع العلمية التي اسسها ابناؤها وجلسوا حول مناضدها يرفرف على جبينهم جلال الاخوة ويفيض من نفوسهم شعور النهضة التي يعملون في سبيلها

وقد شاركت تونسنا بعض المشاركة العملية فانخرط في هيئة المجمع العلمي السوري والمجمع العلمي المصري صاحب المعالي الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب وزير القلم والاستشارة وكان دولسا السيد محمد شنيق قام برحلة اقتصادية الى تلك البلاد بقصد ربط العلايق التجارية بين الغرفة التجارية بتونس واختيها بمصر وسوريا ولكن حالت دون تحقيق تلك الروابط ظروف استثنائية أعقبها هذا الحرب الضروس .

على ان الحكومة نفسها قامت بهذا العمل في العام الماضي فاوفدت الى بلاد الكنانة وفد تجاريا لربط الصلة بين القطرين من جديد .

ولكن مع كل الاسف كان هذا الوفد من غير التونسيين وكنا نحسب ان تونس ستمثلها هيئة من ابنائها يجتمعون مع اخوانهم ويتبادلون مصالحهم على اكمل وجه ولا نظن ان تونس ليس فيها من يقدر على القيام بهذه المهمة احسن قيام لا سيما وان الوفود العربية تتعاقب على الاخت الشقيقة وتعمل على احكام الروابط وتمتين الصلاة .

فالشعب التونسي يتطلب المشاركة الفعلية مع اخوانه في الحياة الاقتصادية وحضور المجتمعات التي تقام لذلك حتى يضرب بسهم في النهضة الاقتصادية التي تعمل من اجلها الشعوب العربية .

كما يطلب توسيع مشاركته لاخوانه في النهضة العلمية الحاضرة ولم يبق يكتفي بارسال مندوب يحضر المجامع العلمية واقتناء الكتب التي تؤلف هناك بل يريد ان يشارك ايضا في النظام الثقافي الذي سيشمل الشعوب العربية ليتغذى به ابناء الجيل القابل .

وهذه المشاركة لا تكون باقتباس ما يتم تقريره فحسب فان ذلك دور انتهى امده بل انا نريد ان تكون لنا كلمة في اوجه الاصلاح وكل ما يمتن المودة من حقائق ومنافع ويبذل ما يسال من معونة في سبيل العلم والادب وغيرهما يريد ان يهدم ذلك الاهمال والغفلة بمعاول تبادل المنافع ويستغل ما بينه وبين اخوانه من اواصر التاريخ ونتائج القربى الى ابعد حد

وما لنا والسياسة التي مهما دخلت شيئا الا حولته حسبما تريد فيلزمنا ان نتحاماها فيما نقصد اصلاحه ولا نقيم وزنا لمن يريد ان يشوش علينا فنحن نعلم المقاصد الحسنة التي تصدر من قلوب المصلحين ونفهم المرامي التي يقصدها اولئك الذين يصيحون في كل واد ويعلون المنابر فيخاطبون الجماهير بلغة المصالح وما يريدون في الحقيقة الاقضاء لباناتهم وما استؤجروا عليه فالشعب قد علم ما يقصدون وما يرمون اليه فلم تؤثر عليه دعاويهم الخالية من الحجة والبعيدة عن المنطق الصحيح ولا يفيدهم تصحيح مراد واستغفال العباد فان الامة منهم بالمرصاد

محمد الشاذلي ابن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم

من درس التفسير

للاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد
الطاهر ابن عاشور ابقاه الله

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

***

الاظهر ان تكون جملة يجعلون حالا اتضح بها المقصود من الهيئة المشبه بها لانها كانت مجملة. واما جملة يكاد البرق فيظهر كونها حالا من ضمير يجعلون لان بها كمال ايضاح الهيئة المشبه بها ويجوز كونها استئنافا لبيان حال البريق عند البرق نشأ عن بيان حالهم عند الرعد وفي هذا الوجه ضعف. وجملة كلما اضاء لهم مشوا فيه حال من البرق او من ضمير ابصارهم لا غير. وفي هذا تشبيه لجزع المنافقين من ءايات الوعيد بما يعتري القايم تحت السماء حين الرعد والبرق والظلمات فهو يخشى استكاك سمعه ويخشى الصواعق حذر الموت ويغشيه البرق حين يلمع باضاءة شديدة ويعمي عليه الطريق بعد انقطاع لمعانه.

وقوله (كلما اضاء لهم) تمثيل لحال حيرة المنافقين بحال حيرة السايرين في الليل المظلم المرعد المبرق

وقوله(والله محيط بالكافرين) اعتراض للتذكير بان المقصود التمثيل لحال المنافقين في كفرهم لا بمجرد الوصف

وقوله(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) رجوع الى وعيد المنافقين الذين هم المقصود من التمثيل فالضماير التي في جملة ولو شاء الله راجعة الى اصل الكلام وتوزيع الضمائر دال عليه السياق

فعبر عن زواجر القرءان بالصواعق وعن انحطاط قلوب المنافقين وهي بصائرهم عن قرار نور الايمان فيها بخطف البرق للابصار والى نحو من هذا يشير كلام ابن عطية نقلا عن جمهور المفسرين وهذا مجاز شايع يقال فلان يرعد ويبرق على ان بناءه هنا على المجاز السابق يزيده قبولا وعبر عما يحصل للمنافقين من الشك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة اذا أضاء له البرق وعن اقلاعهم عن ذلك الشك حين رجوعهم الى كفرهم بوقوف الماشي عند انقطاع البرق على طريقة التمثيل وخلل ذلك كله بتهديد لا يناسب الا حالة المشبهين وهو ما افاده الاعتراض بقوله (والله محيط بالكافرين) وقوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) فجاء بهذه الجمل الحالية والمستانفة تنبيها على وجه الشبه وتقريرا لقوة مشابهة الزواجر وآيات الهدى والايمان بالرعد والبرق في حصول اثري النفع والغي عنهما مع تفنن في افانين البلاغة وطرايق الحقيقة والمجاز

وجعل في الكشاف الجمل الثلاث مستانفا بعضها عن بعض بان تكون الاولى استينافا عن جملة او كصيب والثانية وهي يكاد البرق مستانفة عن جملة يجعلون لان الصواعق تستلزم البرق والثالثة وهي كلما اضاء لهم مشوا فيه مستانفة من قوله يكاد البرق . والمعنى عليه ضعيف وهو في بعضها اضعف منه في بعض كما أشرت اليه آنفا

والجعل والاصابع مستعملان في حقيقتهما على قول بعض المفسرين لان الجعل هنا بمعنى الوضع والظرفية لا تقتضي الاحاطة فجعل بعض الاصبع في الاذن هو جعل للاصبع فالتعامل به للمجاز المرسل بعلاقة الجزئية تسامح ولذلك عبر عنه صاحب الكشاف بقوله : هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم . فاقطعوا أيديهما . . ومنه قولك مسحت بالمنديل . ودخلت البلد . وقيل ذلك مجاز في الاصابع . وقيل مجاز في الجعل ولمن شاء ان يجعله مجازا في الظرفية فيكون تبعية في كلمة في . ومن في قوله من الصواعق للتعليل أي لاجل الصواعق اذ الصواعق هي علة الجعل ولا ضير فيكون الجعل لاتقايها حتى يقال يلزم تقدير مضاف نحو ترك واتقاء اذ لا داعي اليه ولنظير هذا قولهم سقاه من العيمة(١) لان العيمة سبب السقي والمقصود زوالها اذ المفعول لاجله هو الباعث وجوده على الفعل سواء كان مع ذلك غاية للفعل وهو الغالب ام لم يكن كما هنا

والصواعق جمع صاعقة وهي نار تندفع من كهربائية الاسحبة كما تقدم آنفا

---

(١) العيمة بفتح العين وسكون الياء . هي شهوة اللبن .

(وقوله حذر الموت) مفعول لاجله وهو هنا علة وغاية معا

وقوله (والله محيط بالكافرين) اعتراض راجع الى المنافقين اذ قد حق عليهم التمثيل واتضح منه حالهم فآن ان ينبه على وعيدهم وتهديدهم وفي هذا رجوع الى اصل الغرض كالرجوع في قوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم الخ . كما تقدم الا انه هنا وقع بطريق الاعتراض . والاحاطة استعارة للقدرة الكاملة شبهت القدرة التي لا يفوتها المقدور باحاطة المحيط بالمحاط على طريق التبعية . والتمثيلية هنا مستبعدة لا سيما مع عدم ذكر جميع المركب الدال على الهيئة المشبه بها . وقد استعمل هذا الخبر في لازمه وهو انه لا يفلتهم وانه يجازيهم على سوء صنيعهم . والخطف الاخذ بسرعة . وكلمة كلما تفيد عموم مدخولها وما كافة لكل عن الاضافة او هي مصدرية ظرفية او نكرة موصوفة فالعموم فيهما مستفاد من كلمة كل وذكر كلما في جانب الاضاءة واذا في جانب الاظلام لدلالة كلما على حرصهم على المشي وانهم يترصدون الاضاءة فلا يفيتون زمنا من ازمان حصولها ليتبينوا الطريق في سيرهم لشدة الظلمة . واضاء فعل يستعمل قاصرا ومتعديا باختلاف المعنى . واظلم يستعمل قاصرا كثيرا ويستعمل متعديا قليلا والظاهر ان اضاء هنا متعد واظلم قاصر فمفعول اضاء محذوف لدلالة مشوا عليه وتقديره الممشى والطريق . ومعنى القيام عدم المشي اي الوقوف في الموضع .

وقوله تعالى (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) مفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه وذلك شأن فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع متصلا بما يصلح لان يدل على مفعوله مثل وقوعه صلة الموصول يحتاج الى خبر نحو ما شاء الله كان اي ما شاء كونه كان ومثل وقوعه شرطا للو لظهور ان الجواب هو دليل المفعول قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز والبلاغة في ان يجاء به كذلك محذوفا وقد يتفق في بعضه ان يكون اظهار المفعول هو الاحسن وذلك نحو قول الشاعر (١)

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

وسبب حسنه انه كانه بدع عجيب ان يشاء الانسان ان يبكي دما فلما كان كذلك كان الاولى ان يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع الخ كلامه . وتبعه صاحب الكشاف الا انه زاد عليه انهم لا يحذفون في الشيء المستغرب الخ وهو مؤول بان مراده ان عدم الحذف حينئذ يكون كثيرا

وعندي ان الحذف وعدمه سواء في الامرين وان البليغ تارة يستغني بالجواب فيقصد البيان بعد الابهام وهذا هو الغالب في كلام العرب قال طرفة :

وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت

وتارة يبقى بذكر الشرط اساس الاضمار في الجواب نحو البيت وقوله تعالى (لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه .) ويحسن ذلك اذا كان في المفعول غرابة فيكون ذكره لابتداء تقريره كما في

بيت الخريمي والايجاز حاصل على كل حال لان فيه حذفا اما من الاول او من الثاني وقد يوهم كلام ايمة المعاني ان المفعول الغريب يجب ذكره وليس كذلك ارادوا الغالب والاحسن وقد يحذف كما قال ابو العلاء المعري :

وان شئت فازعم ان من فوق ظهرها عبيدك واستشهد الهك يشهد

فان زعم ذلك زعم غريب والضمير في قوله بسمعهم وابصارهم ظاهره ان يعود الى الصيب المشبه بحالهم حال المنافقين . لان الاخبار بامكان اتلاف الاسماع والابصار يناسب اصل الصيب المشبه بحالهم بمقتضى قوله : يكاد البرق يخطف ابصارهم وقوله يجعلون اصابعهم في آذانهم والمقصود ان الرعد والبرق الواقعين في الهيئة المشبه بها هما رعد وبرق بلغا منتهى قوة جنسيهما بحيث لا يمنع قصف الرعد من اتلاف اسماع سامعيه ولا يمنع وميض البرق من اتلاف ابصار ناظريه الا مشيئة الله عدم وقوع ذلك لحكمة وفايدة ذكر هذه الحالة المشبه بها ان يسري نظيره في الحالة المشبهة وهي حالة المنافقين فهم على وشك انعدام الانتفاع باسماعهم وابصارهم انعداما تاما من كثرة عنادهم واعراضهم عن الحق الا ان الله لم يشأ ذلك استدراجا لهم وامهالا ليزدادوا اثما أوتلوما لهم واعذارا لعل منهم من يثوب الى الهدى وقد صيغ هذا المعنى في هذا الاسلوب لما فيه من التوجيه بالتهديد لهم ان يذهب الله سمعهم وابصارهم من نفاقهم ان لم يتدروا الاقلاع عن النفاق وذلك يكون له وقع الرعب في قلوبهم كما وقع لعتبة بن ربيعه لما قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم (فان اعرضوا فقل انذرتكم مثل صاعقة عاد وثمود)

وليس المقصود من اختلاف حرف لو في هذا الشرط افادة ما تقتضيه لو من الامتناع لانه ليس المقصود الاعلام بقدرة الله على ذلك بل المقصود افادة لازم الامتناع وهو توفر اسباب اذهاب البرق والرعد ابصارهم الواقعين في التمثيل اي ان اسباب اذهاب سمعهم وابصارهم متوفرة وهي كفران النعمة الحاصلة منهما اذ أنما رزقوهما للتبصر في الآيات الكونية وسماع الآيات الشرعية فلما اعرضوا عن الامرين كانوا احرياء بسلب النعمة الا ان الله لم يشأ ذلك امهالا لهم ليزدادوا اثما واقامة الحجة عليهم فكانت او مستعملة مجازا مرسلا في مجرد التعلق اظهارا لتوفر الاسباب لو لا وجود المانع على حد قول ابي بن سلمى بن ربيعة يصف فرسه

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر

اي توفر فيها سبب الطيران فالمعنى لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بزيادة ما في البرق والرعد من القوة فيفيد بلوغ ذلك الرعد والبرق قرب غاية القوة وليكون لقوله ان الله على كل شيء قدير موقع عجيب وقوله ان الله على كل شيء قدير تذييل وفيه ترشيح للتوجيه المقصود للتهديد زيادة في تذكيرهم وابلاغا لهم وقطعا لمعذرتهم في الدنيا والاخرة .

---

(١) هو اسحاق الخريمي مولى ابي خريم من شعراء عصر الرشيد قاله في رثاء ابي الهيذام الخريمي

مـراجعـــــــة

بقلم العلامة الشيخ الناصر الصدام

حول ما جاء في الجزء السابع من المجلة الزيتونية الراقية تحت عنوان مراجعة في تفسيـر قوله تعلى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الامـام مولانـا الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور ادمـا الله تعلى في احياه وادام لنا مراجعته وتايـدة فمرحبا واهلا ممن حبانا فضلا وقال قولا فصلا

ولما استجليت من تلكم المراجعة القيمة معناها واستخرجت من اصدافها جواهـر منطوقهـا وفحواها تبينت انها قد اتت على ذلكم المبحث من نواحي عديدة .

الناحية الاولى ما امدنا به ادام الله امدادة واسعادة من المناصرة والتاييد بما جلبه من المضان والامهات من المنقول الحافلة لامر الذي لم تبق معه حاجة في نفس يعقوب وذلك ما يرجى له لمتداد اعه وسعة اطلاعه وسموهمته فشكر الله له .

الناحية الثانية انه ابقاه الله تعلى قد صرح باني ارتأيت ضعف دلالة في الظرفية على التعليل عن دلالة اللام عليه فكان لزاما علي تنوير الكلام وتوضيحه حيث ان المراد ان التعبير بفي في التعليل يدل على القلة الراجعة الى الكم دون الكيف وذلك مما لا بد منه في تحقيق اختلاف دلالة الحرفـين على المعنى الواحد الذي هو التعليل المداول للام ولفي الظرفية

وايضاح ما في المقام ان الحروف الدالة على المعاني قد تتمحض للدلالة على ما وضعت له من امانيها الاصلية كتمحض اللام للتعليل وفي للظرفية مثلا وقد يعرض لها معنى من المعاني التي ليست لها فتستعمل فيه من حيث ما بينه وبين المعنى الاصلي فيها من علاقة التشبيه مع بقائه على معناه الاصلي ايضا

وهذا مظهر من مظاهر الايجاز في العربية وفيــه وراء ذلك من تلوين الكـلام وتشحيـذ الاذهان ما لا يخفي حيث تكون الكلمة الواحدة في الوقت الواحد مؤدية لمعنيين احدهما بطريـق الاصالة والآخر بطريق العروض

ولذلك في كلامهم نظائر واشباه منها التضمين الذي هو اشراب فعل معنى فعل آخر حتى يدل على معنيين احدهما بمادته والاخر بحرف الجر ومنها الاستعارة بالكناية ومنها الكناية ايضا الا انهـا دون سابقيها من قبل ان ارادة المعنى الحقيقي معها جائزة فقط

اذا تقرر هذا فلا مرية في ان التشبيه متعدد بتعدد ما له من الاوجه والنواحي فيكون الوجه

في قوله تعلى فارزقوهم فيها واكسوهم وفي بيت الحماسي الدلالة على الشمول والاستيعاب على ما يدل عليه كلام ،ولانا الاستاذ ابقاه الله واما في الآية الجاري فيها البحث فان الوجه الجامع هو القلية في كل وهو في المشبه به الذي هو المظروف اتم منه في المشبه من حيث هو مظروف ماخوذ في مفهومه القلة والوحدة لانه محيط به الظرف ومستوعب له ومشتمل عليه

فالاستيعاب والشمول اللذان لهما الوجه الجامع في الاية الاخرى وفي بيت الحماسي على ما تقدم موجودان في موضوع البحث الا انهما غير مقصودين فيه والمقصود فيه انما هو القلة كما اوضحت و فرق بين الحاصل الموجود والحاصل المقصود على ما تقرر

لا يقال هذا غير مراد من استعمال العرب لانا نقول انه يدل على استعماله امور الاول انه مجاز والمجاز موضوع بالوضع النوعي دون الوضع الشخصي ومن ثم انفتح الباب واتسع المجال للاختراع والابداع والاتيان على ما غادره البلغاء من المتردم من المعاني فحسب البليغ ان يبصر بما لم يبصر به غيره فتطابه له من الالفاظ ما فيه كفالة واتساع لتادينه وافهامه وان لم يسبق المخاطب استعماله في متعارف كلامه فمن مثل ذلك استعارة القرءان الحكيم الخيطين الابيض والاسود من الفجر والليل لتحقق الوجه الجامع بينهما وهو اختلاف اللون مع كمال الامتزاج والتداخل

الامر الثاني انه يلزم من وجود الدال الذي شرحت وجه دلالته وجود المدلول قطعا

الامر الثالث قوله تعلى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم (١) يعني وكذلك لا تجد قوما يحادون الله ورسوله يوادون من يؤمن بالله واليوم الآخر ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم (٢) ذلك ان الاختلاف في المعتقد بالتوحيد والشرك مما تتلاشى معه العاطفة (٣) ويجب زوالها .

---

(١) — فيها ايضا دلالة على ان مودة القرابة آكد انواع المودة واقواها وفي تعطف وتوادد ذوي الارحام بعضهم على بعض الطاف جمة تبين بها سرا دقيقا من اسرار التشريع في تحريم الزنا ذلك ان المتولد منه يعيش فاقدا للعطف والتعطف اللذين هما دعامتان اديبتان للحياة الاجتماعية

(٢) — فان قلت من اين اخذت الدلالة على انتفاء مودة المحادين لله ورسوله للمؤمنين بالله واليوم الاخر فان الاية فيها دلالة على مودة المومنين لهم انتفاء لا غير قلت يستفاد ذلك منها ايضا لكن بطريق مفهوم الاولى فان المحادين لله ورسوله اشد انتفاء للمودة قال تعلى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا

(٣) — اي تلاشيا شرعيا لا طبيعيا اخذا من قوله تعلى قال يا نوح انه ليس من اهلك الايه وقوله واما الغلام فكان ابواه الآية وقوله ايضا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية

التـــــوكل *

- ٢ -

بقلم العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي

واما التداوي بالمحرم فالمشهور عندنا جوازه لكن بشرطين الاول ان يعلم فيه الشفاء والثاني ان لا يعلم له دواء اخر كما نص عليه في النهاية ونقله المولى ابن عابدين واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فمعناه ان الله لم يخلق الشفاء فيما حرمه فاذا وقع شفاء في محرم زالت حرمته ولا باس به كما يحل الخمر للعطشان قال ابن عابدين والظاهر ان المراد بالعلم المشروط هو غلبة الظن لان طريقه قول الاطباء او التجربة وكل منهما لايفيد اليقين وهذا في غير لحم الخنزير فقد نقل الحموي انه لا يجوز التداوي به وان تعين

واما الثاني وهو التعالج بالرقى فالمعتمد ان فعله ارجح من تركه وهي عبارة عن الفاظ خاصة يحصل عندها الشفاء والمشروع منها ما كان بالقرءان او الذكر والاصل في مشروعيتها قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقوله عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وفي الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتوا على حي من العرب فلم يقروهم بينما هم كذلك اذ لدغ سيد اولائك فقالوا هل معكم من دواء اوراق فقالوا انكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل احدهم يقرا بام الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرا فاتوا لهم بالشاه فقالوا لا ناخذ حتى نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فضحك وقال وما ادراكم انها رقيه خذوها واضربوا لي بسهم. واما الرقية بالذكر فلما ورد في الصحيح عن عبد العزيز بن صهيب قال دخلت انا وثابت على انس ابن مالك رضي الله عنه فقال ثابت يا ابا حمزة اشتكيت فقال انس الا ارقيك برقية

وجه الدلالة ما بين الآيتين من التعارض حيث دلت الاولى على وجود المودة وطلبها ودلت هاته الآية على انتفائها وقد امكن الجمع بحمل ما هنا على الكمال وحمل ما بموضوع البحث على قليلها الذي لا يدفعه في المحافظة على ادب الاجتماع العائلي

الناحية الثالثة ان ابقاه الله تعلى قد افصح بالتسمية التي تنزلت منها الحكمة وطبقت المحز لذلك النوع البديعي (وهي تاكيد الشي بما يشبه هذه) لمالها من الاحاطة والاطراد

والله شهيد انها مما تواردت عليها منا الخواطر وانما عدلت عنها الى تسميته بتوكيد النفي بما يشبه الاثبات لأن ذلك اول ما ارتاتيه بسبب ان النفي والاثبات شخصية بارزة في سائر انواع الاضداد سيما وقد انضم الى ذلك ما ذكرته من انهما قسمان قسم يتحقق فيه غلك التاكيد بادوات الاستثناء وقسم يتحقق فيه بما يدل على الغاية فالحمد لله على الوفاق

وختاما اشكر لمولانا بخدمته العلمية ومناصرته القيمة وما ترتب عليها من اثر مبارك وهو مدارسته القرءان الحكيم في شهر رمضان المعظم ان المدارسة فيه كاكل الثمرة بابانها والله ولي التوفيق

الناصر الصدام

(*) الجزء الثاني من شرح حديث التوكل المنشور بالجزء ٧ من المجلد ٥ صحيفة ١٥٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى فقال اللهم رب الناس مذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما

هذا وكما جاز الاسترقاء بما ذكر من الامر لض جاز الاسترقاء من العين وهي نظرة باستحسان مشوب بحسد من الطبع يحصل منه ضرر للمنظور اليه وهي ثابتة موجودة ولها تاثير في النفوس وان انكرها طائفة من الطبيعيين وفي الصحيح انه عليه السلام ادخل عليه ولدا جعفر فقال لحاضنتهما مالي اراهما ضارعين اي ضعيفين فقالت له ان العين تسري اليهما ومنعنا من الاسترقاء لهما ان لا نعلم ما يوافقك هل الاسترقاء او تركه فقال استرقوا لهما العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين انتهى وينبغي للعاين اذا استحسن شيئا ان يبارك فيه لقوله عليه السلام اذا راى احدكم من نفسه او ماله او اخيه شيئا يعجبه فليدع بالبركة ان العين حق . ويؤخذ من هذا ان العين كما تؤثر في غير العاين تؤثر في نفسه وفي ماله فان قيل ان حديث الباب يقتضي ان الاسترقاء مرجوح لمدح تاركيه بانهم على ربهم يتوكلون قلت اجيب عنه باجوبة منها ما ذكره ابن العربي وهو ان معنى لا يسترقون اي قبل نزول المرض الا في ذلك من التطير من الشيء قبل حلوله ومنها ان ذلك منظور فيه لمن اعتقد ان الرقية نافعة لا محالة فيتوكل عليها وهذا اقرب لقوله وعلى ربهم يتوكلون ومنها ان ذلك منظور فيه لمن كان في درجة الاياس من الشفاء لان من وصل لتلك الدرجة فالاولى له التسليم وعليه يحمل ما ورد من ان ابا بكر رضي الله عنه قيل له لما مرض مرض الوفاة ندعو لك طبيبا فقال لهم رءاني قالوا له فماذا قال لك فقال لهم قال لي اني فعال لما اريد . وقوله في حديث الباب ولا يتطيرون قال القسطلاني اي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادة الجاهلية وعلى ذلك فالتطير هو التشاؤم والاسم منه الطيرة كعنبه قال في روح البيان والاصل فيه ان العرب كانوا يتشاءمون بالطير فاذا خرج احدهم الى مقصده واتى الطير يمينه من ناحية تيمن به ويسميه سانحا واذا خرج من ناحية شماله تشاءم به ويسميه بارحا ثم استعمل في كل ما يتشاءم به وابطله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة

قال القرافي وهي حرام لانها سوء ظن بالله تعالى ولا يكاد المتطير يسلم مما تطير منه اذا فعله وغيره لا يصيبه منه باس وسال بعض المتطيرين بعض العلماء فقال اني لاتطير فلا ينخرم علي ذلك بل يقع الضرر بي وغيري يقع له مثل ذلك السبب فلااجد منه ضررا فهل لذلك اصل في الشريعة فقال نعم قوله عليه السلام حكاية عن ربه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وانت تظن ان الله يؤذيك عند ذلك الشيء الذي تطيرت منه فيعاملك الله بذلك على سوء ظنك وغيرك فلا يسيء ظنه بالله فلا يقع له منه باس ثم ان التطير الذي هو خوف حصول التضرر من الشيء ليس حراما على

اطلاقه فان كان المخوف منه من الاسباب العادية لحصول الضرر كالسموم ومعادات الناس واكل الاغذية الثقيلة فليس من التطير المحرم بل الحذر منه ربما يكون واجبا وان كان مما لم تجر عادة الله تعلي بانه مضر كالصور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت الى غير ذلك من هذيان العوام فهو التطير المنهي عنه لانه خوف من غير سبب مؤد لسوء الظن بالله تعلى . فان قيل يشكل على هذا حديث والشوم في ثلاث الدار والمراة والفرس فانه صريح في التشاؤم من هذه الثلاث مع انها ليست من الاسباب العادية لحصول الضرر قلت يحتمل ان المعنى ان كان الناس يعتقدون الشوم فانما يعتقدونه في هذا الثلاث وان كان لا شوم فيها ويؤيده رواية ان كان الشوم ففي ثلاث لما تفيده ان من فرض الوقوع وعدم التحقق وان كان الشوم واقعا في نفس الامر ففي هذه الثلاث وان كان ليس بواقع وقيل نسلم ثبوت الشؤم فيها ولكنه غير الطيرة بل يفسر شؤم الدار بضيقها و بعدها عن المسجد وشؤم المرأة بكونها عاقرا او لسناء وشوم الفرس بان لايغزو عليه صاحبه وقيل هو الطيرة ولا مانع من ان يجري الله عادته بجعل هذه الثلاث احيانا سببا لحصول الضرر ففي الصحيح انه عليه السلام قيل له يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة وعليه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا طيرةُ اولا مجملا ثم اخبر بها واقعة في هذه الثلاث على حسب ما نزل له الوحي به ونظير ذلك الاجمال والتفصيل في حديث الدجال حيث قال عليه السلام اولا ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه وان لم اكن فيكم فالمرء حجيج نفسه والله خليفتي عليكم ثم اخبر ان الدجال ياتي في ءاخر الزمان

وكذلك سئل عليه السلام عن اكل الضب فقال انه قد مسخت امة من الامم واخشى ان يكون منهم اولا هذا معناه ثم اخبر بان الممسوخ لم يعقب فهو اخبار منه عليه السلام اولا مجملا ثم مفصلا على حسب ما ورد الوحي به وهذه قاعدة يحصل بها الجمع بين كثير من الاحاديث . واما الفال الحسن في الحديث السابق فالمراد به الكلمة الحسنة التي يسمعها الانسان من غير قصد فيستبشر بها قلبه وربما قارنها حصول المطلوب ولو لم يكن فيه غير ادخال السرور على المؤمن لكفاه ارتفاعا ولكن لا يجوز اخذه من المصحف وضرب الرمل والقرعة والضرب بالشعير لانه نوع من الاستقسام بالازلام المحرمة بصريح الكتاب وهي اعواد ثلاثة كانت للجاهلية مكتوب على احدها افعل وعلى الثاني لا تفعل وعلى الثالث غفل قال في القاموس والغفل ما لا يرجى خيره ولا يخشى ضيره وما لا علامة عليه من القداح يطلبون بها الاستقسام من الغيب وذلك حرام وكذلك اخذ الفال من المصحف وغيره فان صاحبه متردد بين استطلاع الخير او الشر من الغيب ويكون ذلك بالنظر لاحد الشقين وسيلة لسوء الظن بالله تعلى وذلك حرام .

(يتبع)

الفتاوي والأحكام

حكم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة

بقلم العلامة الإمام الحجة الشيخ محمد الحجوي
وزير العدل بالحكومة الشريفة المغربية

قد اجتمعت الامة الاسلامية مشرقا ومغربا مدة سبعة قرون من زمن عمر بن الخطاب الذي هو ارقى وازكى عصور الاسلام في صدر الاسلام والصحابة متوافرون مجتمعون في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وامرهم شورى بينهم الى ان انتشر الاسلام منها المشارق والمغارب الى ان صاروا الى مالكية وحنفية وشافعية وحنابلة الى القرن السابع والكل يفتي ويقضي بان طلاق الثلاث في كلمة واحدة يلزم فيه ثلاث تطليقات ولا تحل المطلق الا بعد ان تنكح زوجا غيره طبق القرآن وطبق السنة النبوية الا من شذ من اهل العلم والامامية الروافض الى ان جاء الامام الحافظ ابن تيمية الذي كان يفتي بلزوم واحدة فقط في القرن السابع مخالفا في ذلك لمذهب امامه ابن حنبل وبقية المذاهب الاربعة وقد امتحن في ذلك واجمع اكثر علماء عصره على تخطيئته والزموه الرجوع عنه الى ان سجن لذلك ومات سجينا رحمه الله واهم ما استدل به حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر رضي الله عنه ان الناس قد استعجلوا امرا كان لهم فيه اناة فامضاه عليهم. فهم ابن تيمية من قول ابن عباس كان الطلاق من انها صيغة عموم لجميع الاشخاص في جميع الازمنة وذلك غير صواب والذي عليه الاصوليون انها ليست من صيغه وانما المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بها في بعض الازمنة لانها قضية مهملة ليس فيها سور من اسوار الكلية والمهملة في قوة الجزئية كما هو متفق عليه في المنطق والاصول ومثاله كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا والتحقيق انهم عبروا بذلك حتى فيما فعله مرة واحدة وقد شنع على فتوى عمر بلزوم الثلاث قائلا ان اتباع رسول الله اولى واحق. واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب ولا اشكال ولكن عمر تابع له لم يخرج عن ذلك كما نبينه بعد وزعم تلميذه ابن القيم ان هذا الحديث ليس له معارض ولكن الكمال لله فمع حفظه وحفظ شيخه ابن تيمية وجدنا له احاديث تعارضه.

الحديث الاول في المدونة في طلاق الحامل من طلاق السنة عدد ٦٨ للمجلد ٢ الطبعة المصرية الاولى سنة ١٣٢٤ . عن اشهب عن القاسم عن عبد الله ان يحى ابن سعيد حدثه ان ابن المسيب حدثه ان رجلا من اسلم طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تطليقات فقال له بعض اصحابه ان لك عليها رجعة فانطلقت امرأته حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي طلقني ثلاث تطليقات في كلمة واحدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنت منه ولا ميراث بينكما . ولا يضر حديث المدونة انه مرسل لان مرسل ابن المسيب صحيح حتى عند الشافعي الذي لا يحتج بالمرسل لانه كان لا يروي الا عن الصحابة وكلهم عدول وللمالكية يحتجون به مطلقا وحديث ابن المسيب هذا اقوى من حديث ركانة بن يزيد انه طلق امرأته سهيمة البتة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني طلقت امرأتي البتة ووالله ما اردت الا واحدة فردها عليه صلى الله عليه وسلم الحديث على انه لا دليل فيه لانه ليس من الطلاق الثلاث في كلمة بل طلق بلفظ البتة كما صححه ابو داود رواية وعلله الحافظ في الفتح واما رواية ابن اسحاق انه طلقها ثلاثا فهي ضعيفة شاذة

الحديث الثاني حديث ابن المسيب الذي رواه ابن ابي شيبة في المصنف وهو من كتب السنة المعتمدة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قلت يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلاثا قال اذن عصيت ربك وبانت منك امرأتك

الحديث الثالث — ما رواه عبد الرزاق عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ان اباه طلق امرأته الف تطليقة فانطلق عبادة فسأل له رسول الله (صلعم) فقال بانت بثلاث في معصية الله تعالى وبقي تسعمائة وسبع وتسعون عدوان وظلم ان شاء الله عذبه وان شاء غفر له والحديث في مرقاة ابن سلطان

الحديث الرابع — حديث عويمر العجلاني المشهور في الصحيحين لما لاعن زوجته قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها هي طالق ثلاثا وفي رواية ابي داود فطلقها ثلاث تطليقات فانفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبانضمام هذه الاحاديث الاربعة بعضها الى بعض تؤلف كتلة اثرية اقوى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصار بها حديث ابن عباس شاذا حيث خالفه من هم اكثر منه والشاذ من قبيل الضعيف ويزيدها ضعفا ان راوية ابن عباس خالفه وكان يفتي بلزوم الثلاث كما رواه عنه ابو داود بسند صحيح قال ابن المنذر لا يظن بابن عباس انه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم يفتي المسلمين بخلافه نقله في الفتح وكثير من الايمة يرى ان مخالفة الراوي لما روى علة قادحة في الحديث توجب ضعفه لانه اعلم بما روى فلو كان في نظره حديثا ثابتا ما حمل له مخالفته لان العمل بالراجح واجب لا راجح عند جماهير المحدثين والاصوليين والفقهاء . ثم ان قول عمر في حديث ابن عباس هذا ان الناس قد استعجلوا أمرا كانت لهم فيه أناة (يعني جمع الطلاق الثلاث

في كلمة واحدة) فامضاه عليهم قد قاله بمحضر العدد العديد من الصحابة فهو اجماع سكوتي وهذا الاجماع وان كان سكوتيا فهو حجة في الفقهيات التي يكتفى فيها بالظن لا سيما في تقديمه على حديث احادي ظني ايضا أعني حديث ابن عباس قال ابن العربي هذا حديث مختلف فيه فكيف يقدم على الاجماع قاله في فتح الباري ويعتضد حديث المدونة ايضا بعمل اهل المدينة الذي تضمنه الاجماع والذي هو اقوى عند المالكية من خبر الاحاد لان العمل رواية جماعة عن جماعة فهو اقوى من رواية فرد عن فرد ومع مخالفة حديث ابن عباس لهذه الاحاديث والعمل والاجماع فانه ليس بصريح في جعل طلاق الثلاث في كلمة واحدة طلقة واحدة حيث ان الذين يقولون بذلك افترقوا فرقتين منهم من يقول انه طلقة واحدة ومنهم من يقول انه ليس بطلاق اصلا وكلاهما شاذ لا ينبغي اعتماده ولا الالتفات اليه ولقد وجدناه قابلا للتاويل لانه يصدق بالارداف بناء على انه طلاق قبل الدخول ثلاثا متفرقة في ثلاث كلمات وقد رواه ابو داود والنسائي بزيادة انه قبل الدخول فهو باين فلم يبق فيه دليل اصلا اذ الارداف في البابن لا يلزم فيه الا واحدة وهي الاولى التي وقع الارداف عليها فوجب علينا التمسك بالجادة وما عليه الايمة الاربعة واتباعهم وصدر الامة من لدن عهد عمر الى زمن ابن تيمية نحو سبعة قرون وهو لزوم الثلاث قال ابن رشد الحفيد في البداية حديث ابن عباس انما رواه عنه من اصحابه طاووس ذكر الشهرساني في الملل والنحل ان طاووس كان من طائفة الامامية وهذه ايضا علة في الحديث وان جلت اصحابه رووا عنه لزوم الثلاث منهم سعيد ابن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة غيرهم فرواية طاووس شاذة لا يجوز الاخذ بها فيكون شذوذ الحديث من وجهين مخالفة الاكثر كما سبق ومخالفة الاولى كما هنا وفي المدونة من طريق ابن لهيعة عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انهما افتيا بوجوب الثلاث اذا طلقها ثلاثا في كلمة واحدة وابن لهيعة احتج به مسلم واخرج له البخاري مبهما اسمه كما اخرج له ابو داود والترمذي وغيرهم وثبت ان عبد الرحمان ابن عوف طلق زوجه ثلاثا في مرضه وكذا الحسن ابن علي رضي الله عنهم طلق زوجه ثلاثا كما في الرقاة وفي الموطا بلاغا عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا جاءه فقال اني طلقت زوجي ثمان تطليقات فقال ما قيل لك فقال قيل لي بانت منك قال صدقوا هو مثل ما يقولون قال ابن سلطان وظاهره الاجماع على هذا الجواب

وعلى كل حال ان ما يراه عمر رضي الله عنه واعلنه بمحضر جمهرة الصحابة واعلامهم واقرارهم عليه لا ينبغي ان نحيد عنه وتخطيئتهم جميعا ليس بالامر الهين ولعل عمر قام له دليل ان ذلك الحكم بالواحدة كان موقتا بما اذا لم يستهتروا بالطلاق الثلاث في كلمة واحدة والا امضي عليهم وكفى بالاحاديث دليلا لاجتهادهم وهذا عندي احسن ما يجمع به بين الادلة ويعمل بجميعها ومن المسلم به انك مهما

امكن الجمع وجب المصير اليه مع ما يعلمه المسلمون في اقطار المعمورة من تحري عمر في الدين ووقوفه عند سنة سيد المرسلين ومعلوم مقامه في العلم باسرار التشريع وموافقته للقرءان في بضع عشرة موضعا ولذلك اخذوا برايه فكان يفتي بلزوم الثلاث علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وعثمان وعبادة ابن الصامت وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة رضي الله تعالى عنهم كما في المرقاة وعائشة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما كما رواه ابن عبد البر باسانيده اليهم وجمود ابن تيمية على الوقوف عند صدر حديث ابن عباس مع انه ليس قطعي المتن ولا الدلالة اذ هو قابل للتاويل لا نعتمده وقد وجدنا الاحاديث الاربعة السالفة التي هي دليل الفتوى عمر رضي الله عنه المجمع عليها وغيره من اعلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى الايمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وجمهرة اتباعهم واهل الصدر الاول ولن ياتي ءاخر هذه الامة بافضل مما كان عليه اولها في الدين مع ما علمت مما طعن به ايمة الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق . ما لنا ولجمود ابن تيمية واتباعه فلو فرضنا تكافؤ الاحاديث الاربعة مع حديث ابن عباس وتساقطهما ونبذنا الجدال فيبقى بينها فتاوى اعلام الصحابة وعلى راسهم عمر رضي الله عنه سيد المتشرعين الذي قال فيه عليه السلام ان يكن فيكم محدثون فمنهم عمر وقال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي وازيد السادة الجامدين على مذهب ابن تيمية ان صاحب المنار الذي كان ايضا من الجامدين على مذهبه يقول في مناره ان الزام عمر الثلاث لهم اذا جمعوها في كلمة واحدة موافق لقواعد الشريعة ولحكمة الله في خلقه وازيدهم ثانيا أن ابن تيمية يرى ان الصحابي اذا راى رايا ولم يخالفه احد كان اجماعا قال في الفتح ولم يحفظ ان احدا خالف عمر رضي الله عنه من اهل عصره وبقي بينها القياس وقد اشرت في المجلد ١ عدد ٦٥ من الفكر السامي(١) الى ان طلاق الثلاث في كلمة واحدة تردد بين ان يقاس على العقود كالبيع والاجارة والنكاح فلا يلزم فيه الا واحدة وبين ان يقاس على الالتزامات كالايمان والنذور والاقرارات التي تلزم المكلف ما التزم به فيلزمه الثلاث وهو من الجنس الثاني بلا شك لان عقد الزوجية جعلته الشريعة الطاهرة بيد الزوج بحكم قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) وظهور هذه الدرجة هي في جعل الطلاق بيده وحده وقوله عليه الصلاة والسلام الطلاق لمن اخذ بالساق فالطلاق بيد الزوج غير محتاج انعقاده الى رضى الزوجة وقبولها فينعقد بتلفظ الزوج به ولذلك جعل لها ان تختلع منه واحل للزوج ان ياخذ الخلع بنص القرءان العظيم وخاطب الازواج بقوله (فطلقوهن لعدتهن) وجعل الرجعة بيده ايضا في الطلاق الرجعي مجبرة عليها وليس عليها ظلم في ذلك لانها دخلت عليه بتعويض مالي وهو

---

(١) اسم كتاب لحضرة صاحب المقال في تاريخ التشريع الاسلامي وهو من اجل الكتب التي الفت في هذا الفن طبع في مطبوع

الصداق ثم النفقة فهي كاجيرة عنده قال تعالى (وءاتوهن اجورهن فريضة) والفقهاء في اقطار المعمور متظافرون على ان الطلاق بيد الزوج وحده والشريعة خصصته به وانه اذا طلقها طلاقا رجعيا اجبرها على الرجعة فاذا كان كذلك فالزوجة اصبحت حريتها بيد الزوج فهي متشوفة للحرية فمهما نطق الطلاق واحدة لزمته وكذلك اذا عدده وجعله ثلاثا في كلمة واحدة لزمته الثلاث فاذا قال فلان علي درهم لزمه واحد واذا قال ثلاثة دراهم لزمه ثلاثة لان من التلازم شيئا لزمه فلو لم تلزمه الا واحدة كما ظالمين للزوجة ومن قواعد الفقهاء ان الشارع متشوف للحرية فمن هذه الحيثية ايضا كان اذا تلفظ بالثلاث لزمته كلها فالطلاق ليس من العقود التي تكون بين اثنين بل من باب الاقرار والالتزام كما هو بين واما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى (الطلاق مرتان) زاعما ان لفظ مرتين دليل ان الطلاق لا ينعقد الا مرة بعد مرة ولا يكون ثلاثا دفعة فهو من اوهى الادلة اذ ليس في الآية واحد من وجوه الحصر التي عند البيانيين كتعريف الجزءين وحيث لا حصر فالطلاق كما يكون مرة بعد مرة وهو الجائز شرعا فقد يكون دفعة ثلاثا وهو وان كان منهيا عنه على تلك الحالة فهو منعقد لحق الزوجة في الحرية والتحقيق عند جلة الاصوليين والفقهاء ان النهي لا يقتضي الفساد كما ابرهن عليه في محله . (واما قصره اذا وقع في كلمة ثلاثا على واحدة فمما لا شعور للآية به واستدلاله بالآية مع قوله بلزوم واحدة يبطل احدهما الآخر فابن تيمية اذا قصر لزوم الطلاق على ما اذا وقع مرتبا واحدة بعد الاخرى لزمه الغاء الطلاق كلما اذا وقع ثلاثا في كلمة واحدة فسقط تمسكه بالاية وكانت دليلا عليه لاله . ثم لو فرضنا تساقط الادلة كلها لكان التحري للفروج يوجب علينا ايجاب الثلاث لنسلم من الوقوع في تحليل المبتوتة التي يعتبر استرساله عليها زنى يوجب الحد ولا يلحق الولد ولا ترثه هي ولا ولدها لقوله تعلى فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره على احد قولين ومن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه وبالجملة فمذهب مالك بل المذاهب الاربعة هو لزوم الطلاق الثلاث في تطليق من اوقع عليها الطلاق الثلاث في كلمة واحدة وعدم ارتجاعها حتى تنكح زوجا غيره ويتذاوقا العسيلة . ثم الواجب حفظ النظام وما عليها الاحكام بالتزام المشهور او الراجح او ما به العمل ذلك النظام الذي تاسس في المغرب منذ قرون ولا نرجع القهقرى باحداث الفوضى في الاحكام مع التشويش بامثال هذه الشواذ على العامة وغيرهم وشغل الافكار بما لا طائل تحته بل بما فيه مفسدة عظمى من تحليل المبتوتة وايقاع الناس في مشكلة ماتت لا موجب لنبش رمسها وتخليط يومها بامسها ولله الامر من قبل ومن بعد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . وقال تعلى ولا تنازعوا فتفشلوا الآية)

الحــاق

ان ما قــررته في طلاق الثلاث في كلمة واحدة من لزوم الثلاث هو الراجح من حيث الادلة الكثيرة السابقة التي لا يسع احد ان يناهضها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس والعمل بالراجح واجب لا راجح وهذا الفقه هو الذي عليه جميع القضاة بالمغرب وايمة فتواه ولا محيد عنه الى الآن . . وبه كنت اقضي ما تقلدت الحكم في مجلس الاستيناف الشرعي الاعلى وعليه عملي في وزارة العدلية لا احيد عنه ان شاء الله غير اني لا اشنع على ابن تيمية في فتواه لما له من الشبهة التي هي عذر في الجملة ولا اقول في ابن مغيث المالكي كما قال ابن العربي لا اغاثه الله والتمس للكل العـذر بسعة صدر واجتنب مـا امكنني طريق التشنيع والانكار على الايمة الكبار ذوي العلم والاعتبار وهكذا فعلت في تجديد علوم الدين والذي اراه والتزم فتواه ان الاحكام القضائية يحفظ بها النظـام الذي لا نظـام ارفع منه وهو لزوم الحكم بالمشهور او الراجـح او ما به العمل فهو اوثق ضمانة للامة على حقوقها ولا نقبل من احد الاجتهاد فيهـا لفساد الزمان وادعاء من هم ارباع او انصاف علماء او اثمانهم انهم اهل اجتهاد واتقان فيتسبب عن عملهم فوضى الاحكام والتباس النـور بالظلام لذلك يجب التمسك بما ترجح دليله او عمل به اهل العلم والقضاة النزهاء لمصلحة او دفع مضرة اولضرب من السياسة التي وضح دليلها والوقوف في الاحكام عند هذا الحد اما من كانت له مقدرة علمية وبلغ الدرجة الوسطى فقها وحديثا وتفسيرا وعربية الخ فله ان يجتهد وفضل الله لا يحجر ولكن في احكام تخصه ولا يشوش على العامة ولا على القضاة والحكام لئلا يفسد النظام كما بينت ذلك في الفكر السامي في تاريخ الفقــه الاسلامي في الاجتهــاد والتقليد ج ٤ كما اني لا اواخذ بما اخذ به السادة المصريون في مخالفة الفتوى المذكورة في طلاق الثلاث اذ لعل لهم عذرا فيما فعلوه اوعرفا في الفاظ الطلاق قلدوه ولعل لهم ضربا من المصلحة او السياسة تسيغ لهم ما استساغوه ولعل ما نفعهم في هذه الجزئية يضرنا ويشوش على الفكر العام سواء العلماء والعوام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري

المقدس المبرور الشيخ سيدي احمد بن الخوجة شيخ الاسلام الديار التونسية برد الله مرقده ءاثار علمية لها قيمتها العظمى وهي لم تشتهر بين الناس والذي يعلمه منها الخاصة هو قليل بالنسبة المجهول وقد رغبنا من ابن شيخ الاسلام العلامة الشيخ سيدي علي بن الخوجة ان يمدنا بتحارير والده المبرور العلمية لتنشر على صفحات هاته المجلة فلبى نداءنا حفظه الله وامدنا بهذا التحرير النفيس واعدا ان يقدم لقراء المجلة في كل عدد تحريرا من تحارير مولانا شيخ الاسلام رحم الله السلف وبارك في الخلف .

الدعاء

ورد على سيدي الوالد رحمه الله تعالى سؤال في اجابة الدعاء هل هو مقبول قطعا او مقيد بالمشيئة ما نصه :

سادتنا الاعلام قدوة الانام اطال الله بقاءكم امين ما جوابكم في نازلة صورتها وقعت محاورة في مجلس في اجابة الدعاء هل هي مقبولة قطعا او مقيدة بالمشيئة فقال البعض مقيدة بالمشيئة واستدل بقول الشيخ الباجوري في شرحه على الجوهرة عند قول الناظم :

وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرءان نصا يسمع

بعد ان قرر شروط الدعاء واوقاته قال على ان الاجابة مقيدة بالمشيئة والآيتان احداها قوله تعالى احيب دعوة الداعي اذا دعاني والثانية قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم مقيدتان بقوله تعالى ويكشف ما تدعون اليه ان شاء وكذلك قال الشيخ سيدي اسماعيل حقي في تفسيره وقال البعض الدعاء مستجاب قطعا والآية ليست مقيدة للايتين بل معناه في كشف الضر جوابكم الشافي تؤجرون والسلام .

الجواب

الحمد لله مجيب المضطر اذا دعاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ايده بالبراهين القاطعة والآيات الساطعة وعصمه من الناس ورعاه وعلى ءاله واصحابه فرسان الخيل ورهبان الليل الذين استحيوا من الله فحفظوا البطن وما حواه والراس وما وعاه .

اما بعد فالذي فتح به ربي في الجواب ان كلمة علمائنا تظافرت على ان الدعاء مخ العبادة ومن اشرف انواع الطاعات لما فيه من التذلل والتضرع الى الله تعالى والاعتراف بالعجز وانه تعالى القدير على كل شيء وبيده سبحانه مقاليد الامور فلذا امر عز اسمه فقال ادعوني استجب لكم الآية

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول يامن احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله ويامن ابغض عباده اليه من لم يسأله وليس احد كذلك غيرك يا رب

الله يغضب ان تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

ثم ان وعد الله بالاجابة كما في آية ادعوني استجب لكم لا يتخلف ابدا (الا ان وعد الله حق) قال سيدنا ومولانا الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات ما معناه ان اجابة الله لعبده ابدا لاتتخلف فمتى قال العبد في فاتحة دعائه يا رب قال الله لبيك يا عبدي وفي هذا تشريف وتكريم للداعي وعناية به وقضاء الطلب زيادة عن الاجابة الموعود بها

قلت وهذا حق وهو المتعارف في عرف الناس يقال يا فلان مالي ادعوك واناديك فلم تجبني اي تقول لي نعم او لبيك او نحو ذلك و لامر الذي ناداه لاجله غير الاجابة والشرع العزيز قاض بذلك ايضا الا ترى الى ما في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى بعض اصحابه وهو في الصلاة فلم يجبه فلامه على ذلك اي عدم الاجابة والامر الذي ناداه لاجله لم يذكره له .

والاجابة بما ذكر تتضمن البشارة بقضاء الحاجة لكن على حسب مصلحة العبد الداعي على ما سنحققه ان شاء الله تعالى واذا عرفت هذا فاعلم ان الاجابة لما كانت حاصلة للداعي لامحالة بمقتضى الوعد الصادق بآية ادعوني استجب لكم ونظيرها فالخلاف بين القائل ان الدعاء مستجاب قطعا اي بقول الله له لبيك يا عبدي واجابته بذلك المتضمنة قضاء المطلب لانه تعالى علام الغيوب عالم بما يريد عبده بمناداته وابتهاله اليه ولكن قضاء المطلب على حسب مصلحة الداعي التي هو جل وعز اعلم بها من العبد (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ولربما كان ذلك المطلب في علم الله مقرونا بمضرة عظيمة فيبدله الله تعالى رحمة به ورافة ولطفا بما هو انفع له اما في الدنيا او الآخرة او في كلتيهما على حسب ارادته تعالى وتارة يعطيه خصوص مطلبه . ويذكر ان رجلا كان يشتهي ان يملك دارا مخصوصة فكان يكثر من دعاء الله ان يملكها له فملكها له فلما دخلها الليلة الاولى سقط عليه حائط منها فمات ومن هنا قال الفاضل القسطلاني في شرح البخاري الافضل للانسان والاليق به ان يقول اللهم اني لا اعلم امرا اختاره لنفسي فكن انت المختار لي واحملني على اجمل الامور واحمدها عاقبة في الدين والدنيا انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وعلى حسب المشيئة بالنسبة لقضاء المطلب فان شاء اعطاه خصوص مطلبه وان شاء ابدله بما هو خير منه ان كان في مطلبه مضرة عليه وكان الانفع للعبد استبدال مطلبه بغيره رحمة له ورافة ولطفا به فقد اسفرنا لك بهذا التحقيق عن وجه الحق الجميل الذي هو بالقبول حقيق المستفاد من كلام اعاظم العلماء

واعلم انك اذا تتبعت الاحاديث الشريفة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية وكلام اعيان الاولياء العارفين كالشيخ ابن العربي علمت ان الله الرحمان الرحيم الحنان الكريم ذا الفضل العظيم لا يتوقف في اجابة عبده والتفضل عليه بسؤله وقضاء حاجته الاعلى امرين الاول وهو الاساس الاعظم الايمان والثاني توجه القلب اليه تعالى ومن هنا قال الفاضل القسطلاني في شرح البخاري واما اذا دعا الله في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله تعالى فالظاهر انه يستجاب له

فاما قول هذا الفاضل وتخلف الدعاء عن الاجابة انما هو لفقد شرطه فكانما يريد بالشرط توجه القلب الى الله ليلائم كلامه هنا اعني في فاتحة كتاب الدعوات كلامه في محل آخر الذي هو قريب مما ذكرنا نعم التوسل بالوسائل كاعظمها وهو جاه النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبعض الرجال المقربين الى الله وفي الاوقات المباركة كيوم الجمعة وعشية عرفه والاماكن المشرفة مما يعين غاية الاعانة على قضاء الحاجة

هذا مما علق ربي فله مزيد الحمد والشكر حرره الفقير الى ربه احمد بن الخوجة شيخ الاسلام في ١٧ جمادى ٢ سنة ١٣١٢ (اسكنه الله دار السلام بجاه رسوله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام)

الوعظ والارشاد

نحن ننشد الاصلاح

فهل حان الوقت واستعدت الامة لقبوله

ان الامة قد شعرت في هذا العصر اكثر من كل العصور الماضية بحاجتها الى الاصلاح اصلاح ما تداعى بنيانه من هيكلها الديني والاجتماعي والخلقي وما يتصل بذلك وقد فكر ابناؤها المصلحون في العلل التي اصابت جسمها وبحثوا في طرق العلاج ليتداركوها قبل الفوات ويعملوا على انتشالها من الامراض المزمنة التي المت بها والاخطار المخيفة التي تهددها وطلبوا منها ان تهتم بعلاج عللها التي تنخر جسمها وترديها فكان لدعوتهم اثر حسن وتنبه العدد العديد والجموع الكثيرة وادركوا ان ما هم عليه سيؤول بهم الى الفناء وعلموا ان حالهم لا يليق بامة لها مجد عتيد ولها حضارة خاصة ولها مدنية سبقت المدنيات القائمة في هذا العصر وانتشرت في العالم عصورا متتابعة واقتبست منها الامم الشيء الكثير وكانت سببا في عمران ممالك قديمة قد اصابها الفساد فاهلك الحرث والنسل فعمروها واقاموا فيها صروح الحضارة والمدنية قرونا وانه لا يليق بهم ان يكتفوا من ذلك بالتحدث بمجد غابر والافتخار بما بلغ اليه سلفهم من العلم والجاه فانه لا يغنيهم عن الواجب قتيلا . علموا ذلك فطلبوا الاصلاح ودعوا اليه ورغبوا فيه . ولكن الاصلاح ليس بالامر الهين الذي في مقدور كل فرد ان يقوم به بل هو امر له خطورته وتعتريه المصاعب ويدخل الشك للنفوس في نجاح الطرق التي يدعو المصلحون اليها والسبل التي يحببون اليهم السير فيها للوصول الى الغرض المنشود ويدخلهم الشك ايضا في نزاهة الرجال القائمين عليها ومقدرتهم وعلمهم بطرقها الناجحة لا سيما وهم قد الفوا اوضاعا وتعودوا عوائد يصعب في بادىء الامر التحول عنها ومفارقتها

واول ما تجب الاشادة به واعتباره الركن الاساسي في هذا المضمار هو تظافر مجهودات اولي المعرفة لتوجيه المجتمع الى طرق الاصلاح الصحيحة فيعقدون الخناصر على العمل المصلح النافع وتجنب سفاسف الامور وكل ما يعود على عملهم بالمضرة فيعملون متكاتفين نحو غاية سامية لا يداخلهم حسد ولا يقطع حبلهم حب رئاسة او جاه يعمل كل فريق بحسب ما هو في مقدوره

وحسب مواهبه التي امتاز بها عن غيره وعند ذلك تتوافر الجهود ويقوم كل فريق بما يلزم المجتمع من اسباب النهوض

وفي مقدمة اولئك الرجال الذين يعتمد عليهم في الاصلاح العلماء واهل الخبرة والمعرفة بالشؤون العامة فهؤلاء جميعا يلزم ان تتوفر في نفوسهم الرغبة للقيام بهذا الواجب الخطير وهذه المهمة الصعبة وان يدعو بعضهم بعضا لذلك ويتشاوروا في تعيين الوسائل المبلغة اليه فانه ما دام فريق منهم لا يحس بهذا الامر ولا يمضي له سعيه تبقى الاعمال فردية وهي لا توصل الى نتيجة يرتجي من ورائها خير عميم ونفع شامل يحسن اثره في الفرد والمجتمع وما داموا مفترقين في الوسيلة لا يبلغون الى المقصد الثاني وهو لا يقل عن الاول اهمية واعتبارا شعور الحكومة بهذا الواجب واهتمامها رجال الاصلاح فيما يقومون به وما كرسوا اوقاتهم من اجله سعيا وراء الصالح العام

ومتى كان في الامة رجال توفرت فيهم دواعي الاصلاح وظهرت للعيان طهارة ضمائرهم من الدخل ومدتهم حكومتهم بالاعانة على ما يقومون به امكن الامة ان تستثمر غرسهم وتحصل على اصلاح عام في سائر الامور التي مسها العطب وادركها الوهن واما اذا اقيم الاصلاح على دعامة واحدة فلا ينتج الانتاج الكامل وكذلك اذا اقيم على اساس الدعوة المجردة فانها تتخذ من طرف من تبلغه امرا نظريا كانه لا علاقة له بالحياة العامة ولا يعتبرها الناس دعوة الى امر عملي يلزم ان يسير عليه الفرد والجماعات في سائر شؤونهم .

ومن اجل ذلك بقيت الامة على ما هي عليه في غالب الامور لم تظهر التغيير الذي يصلح امرها رغم كثرة دعاة الاصلاح في هذا العصر ووفرة الدواعي والاسباب التي تعين على الاخذ باسباب الرقي

ونحن اليوم في فترة تتهيأ فيها امم الارض قاطبة وتتحفز الانتقال من دور الى دور وقد قطعت الامم الغربية اشواطا بعيدة المدى في مضمار العلوم واقامت مدنية وحضارة اختارتها لنفسها وتنافس رجالاتها في الاخذ باسباب ترقيتها والانتقال بها الى دور اسمى مما كانت عليه ودعوا الامم ليعملوا على شاكلتهم ويقتدوا بهم وقام اهل الرأي والزعامة يطلبون من الامم توحيد المشارب والآداب والكرع من منهل العلوم على غرارهم وبناء مجتمع عام يشمل الامم المتمدنة قوامه مدنية واحدة وآداب واحدة حتى ظمع بعضهم في تكوين عقلية واحدة تسود المجتمع البشري وقد آزر هذه الفكرة كثير من ارباب الزعامة وقادة الشعوب وكثر العاملون على تحقيقها وساعد على انتشارها عظمة الدول التي تعمل عليها وقوة سلطانهم ونفوذ كلمتهم ورجاحة عقول ساستهم وقادتهم وعلمائهم

فهل يحسن بنا ان نستمر على امراضنا الاجتماعية ولا نعالجها ليسلم جسم الامة ونكتفي بالذكريات والتغني بمجد سالف وتراث ضايع ؟

الم يقم فينا اناس دعوا الى صالح العمل ورغبوا في الفضيلة وحذروا من الفساد في الارض ودلوا اخوانهم على الامراض التي انهكت قوى الامة وصوروا لها العلل الفاشية الخطيرة ووصفوا الدواء والعلاج فماذا كان جواب الامة ؟

الم تظهر فينا جماعات يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فماذا كان موقف الامة معهم ؟

الم تقم طائفة موفقة متشبعة بالمبادئ الاسلامية وكانوا على بصيرة من هداية الاسلام رغبوا في اتباع هدى الاسلام والتخلق بكل خلق كريم فبماذا اجابت الامة دعوتهم ؟

العجب كل العجب ان نرى الناس يتشوقون الاصلاح وهم لا يعملون في سبيله ولا يصلح المرء ما فسد من امره ولا ينقاد لداعي الخير والفلاح . ولو اهتدوا واخذوا في ترويض نفوسهم وعقولهم بما يصل الى اسماعهم من صالح الاقوال واعتبر كل فرد انه مسؤول لنفسه وللمجتمع ولله الذي امره باتباع الحق والعمل على تحقيقه لقطعت الامة في سبيل رقيها وسعادتها اشواطا ابعد مما هي عليه اليوم بمراحل ولكانت اسلم جسما .

ولكن حركة الاصلاح بليت بعوامل اضعفت من مفعولها واصطدمت بنفوس دابت على متابعة الهوى والعكوف على الشهوات . وداعي الهوى هو الحجر الصلب الذي تتصدع على جوانبه امواج الاصلاح التي تتابع ورودها على الامة .

فواجب القائمين بها ان لا يفشلوا ما دام رائدهم الخير والنفع العام ونلح باللائمة على اولئك الذين درسوا العلوم الاسلامية على الخصوص في تقاعسهم عن خوض هذا الميدان باوسع شكل وانجع الطرق لان انزواءهم وزهدهم في مناصب الارشاد العام مكن من ظهور الدعايات المنحرفة عن الطريق المستقيم ولنا معهم كلمة سنفردها بمقال خاص ان شاء الله .

وهناك امر آخر لا يقل خطورة عن سابقه وهو ان بعض المفكرين لا يهتمون في الاصلاح بامر الدين وتعاليمه وآدابه ولم يبالوا ان يحمل الناس على الدين وهم لا يعلمون .

ولم يفكروا مليا في ان الدين الاسلامي له في الحياة الدينية والمدنية سلطان واي سلطان وانجع اصلاح يرتجى هو ذلك الذي تقوم دعائمه على اساس الدين وتعاليمه السمحة

محمد الشاذلي ابن القاضي

التشريع الاسلامي

ان المجلة كانت تود ان تنشر دروسا من التعليم العالي الجاري بجامع الزيتونة تعميما للثقافة وتسهيلا على خريجيه المتعطشين لمناهله الذين تمنعهم اشغالهم من تتبع دروسه في ارواء نفوسهم وشفاء غلتهم وكانت المجلة تنتظر سنوح الفرصة التي تساعد على ذلك الى ان ادركت بغيتها بتوفق بعض اساتذة الدراسة العليا لتسجيل ما يلقيه في كتابة تصلح لاداء هذا الغرض المهم وقد رات ان تستهل هذه السلسلة من الدروس بدرس من دروس العلامة الحبر الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط الكتاب طبع حديثا لدراسة الفقه المالكي في المرتبة العليا وهو كتاب الاشراف للقاضي عبد الوهاب البغدادي المصري المتوفى سنة ٤٢٢ شاكرين لحضرة الاستاذ الجليل عمله العلمي وواعدين السادة القراء بمتابعة نشر هذه الدروس المفيدة

درس من البيوع

قال القاضي عبد الوهاب في الاشراف: مسالة بيع الاعيان الغائبة بالصفة جائز وكذلك الحاضرة التي تشق رؤيتها كالاعدال تباع على البرنامج وشبهه خلافا للشافعي في اظهر قوليه ان الاعيان لا يجوز بيعها الا على الرؤية لقوله عز وجل وأحل الله البيع وحرم الربا وقوله تعالى إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولانه بيع معلوم للمتبايعين مقدور على تسليمه غالبا فصح بيعه كالمرئي ولانه احد حالات العين فجاز بيعها كحال المشاهدة ولان الصفة تقوم مقام الرؤية عند تعذرها كالسلم ولانها احد نوعي المبيعات فجاز ان تباع على الصفة كالذي يباع على الذمة ولان الرؤية لو كانت شرطا في بيوع الاعيان لم يجز ان لا يوجد في المقصود من المبيع وان يشترط فيما ليس بمقصود منه كالصفة في السلم وقد ثبت ان بيع الجوز واللوز في قشرهما جائز وان اشترى المقصود بالبيع على الرؤية فدل على انها ليست شرط فيه ولان ما كان شرطا في صحة عقد وجب مقارنته له ولا يكتفي برؤيته له اذا لم يوجد في ذلك معنى العقد على التسليم فلما اتفقنا على جواز بيع العين الغائبة اذا تقدمتها الرؤية دل على انها ليست بشرط فيه ولانه عقد معاوضة فلم يبطله عدم رؤية المعقود عليه كالنكاح اه.

اقول مسالة منع بيع الاعيان الغائبة بالصفة وجوازها متفرعة على اشتراط كون المعقود عليه معلوما وهو متفق عليه بين فقهاء الامصار في الجملة فكلهم يشترط ان يكون معلوم العين والقدر

والصفة وانما يختلفون في القدر الذي يكتفى به في العلم فمنهم من اكتفى بما ينفي الجهالة الفاحشة ويخصص المبيع عن انظاره كالامام ابي حنيفة فاجاز شراء ما لم ير اذا كان شيئا مسمى موصوفا او مشارا اليه او الى مكانه وليس فيه غيره بذلك الاسم ومنهم من اكتفى في العلم برؤية المبيع او وصفه ان كان غائبا عن مجلس العقد او كان حاضرا به وكان في رؤيته عسر او فساد كالامام مالك ومنهم من اشترط علم الصفة باليمين كالامام الشافعي في احد قوليه وهو اختيار المزني واصح القولين عند الغزالي فابطل بيع ما لم يره وشراءه وعلى هذا القول المشهور عند الشافعية من اشتراط الرؤية فالرؤية السابقة كالمقارنة فيما لا يتغير غالبا ورؤية بعض المبيع كافية ان دل على الباقي لكونه من جنسه او كان صوانا له خلقة كقشر الرمان والبيض واذا راى المبيع فله الخيار في امضاء البيع وفسخه اما قبل الرؤية فله الفسخ دون الاجازة لان الرضا قبل حقيقة المعرفة لا يتصور هذا تحرير مذهب الشافعي على ما ذكره الغزالي في وجيزه .

والامر الذي حدا بفقهاء الامصار الى اشتراط العلم في المعقود عليه وان اختلفوا فيما يكفي منه نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر ففي مسلم عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر اه . وقاعدة النهي عن بيع الغرر وما فيه جهالة قاعدة قطعية لا لخصوص هذا الحديث فانه خبر آحاد لا يفيد الا الظن وانما ذلك من النهي عن صور كثيرة من البيوع كبيع المنابذة والملامسة والملاقيح وحبل الحبلة وبيع الثمار قبل بدو صلاحها وغير ذلك من الجزئيات التي تنتظم في سلك واحد وهو الغرر وهذه الجزئيات المبثوثة في الشريعة وان كان كل واحد منها ظنيا الا ان مجموعها يفيد القطع وهو ما يعبر عنه بالاستقراء المعنوي وفسر المازري الغرر بما تردد بين السلامة والعطب ولا يخفى انه على هذا التفسير لا يتناول كثيرا من الصور الممنوعة للجهالة ولذا اعترضه ابن عرفه بانه قاصر غير جامع اذ يخرج عنه الغرر الذي في فاسد بيع الجزاف وبيعتين في بيعة (وهو ان يشتري سلعة اما بخمسة نقدا او عشرة الى اجل قد لزمته باحد الثمنين)

واختار في تفسيره انه ما شك في حصول احد عوضيه او المقصود منه غالبا وعلة منع الغرر عند المازري انه من اكل المال بالباطل على تقدير ان لا يحصل المبيع وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذه العلة في بيع الثمار قبل بدو صلاحها بقوله ارايت ان منع الله الثمرة فبم ياخذ احدكم مال اخيه؟ وعند ابن عبد السلام ما يؤدي اليه من التنازع بين المتبايعين ورد بان كثيرا من صور بيع الغرر عارية عن التنازع كبيع الآبق والثمر قبل بدو صلاحه وعندي انهما علتان مستقلتان لمنعه وان حديث النهي عن بيع الكالئ بالكالئ وحديث من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم يدلان على ان ما هو مظنة للتنازع منهي عنه ممنوع . ويؤيد ذلك ان الحنيفية يمنعون من الجهالة الجهالة

الفاحشة وهي ما يفضي الى التنازع فالغرر قسمان قسم يرجع منعه الى اكل المال بالباطل وهو ما كان من وادي القمار وقسم يرجع منعه الى ما يؤدي اليه من التنازع وهو ما كان فيه جهالة فاحشة هذا ما يظهر لي والعلم لله الكبير العلي . وحكي عن بعض العلماء ان علة النهي الغرر وهو مشكل جدا لان الغرر وصف غير منضبط ومثل ذلك لا يصلح للتعليل فان اريد به جميع افراده اشكل ايضا لان من الغرر ما اجمع على صحته قال المازري من بياعات الغرر ما اجمع على فساده كالجنين والطير في الهواء والسمك في الماء ومنها ما اجمع على صحته كبيع الجبة وان كان حشوها غير مرئي وكراء الدار شهرا مع كون الشهر ناقصا او تاما ودخول الحمام على اختلاف الناس في قدر ما يحتاجون اليه من الماء واختلاف اخذهم منه ومنها ما اختلف فيه ولهذا وجب ان يفهم عنهم ان ما اجمعوا على منعه انما هو لقوة الغرر فيه مع ان الغرر في صورة مقصود وما اجمعوا على جوازه فليسارة الغرر فيه مع انه غير مقصود وتدعو الضرورة الى العفو عنه وما اختلف فيه يرجع الى هذين الاصلين فمن اجاز راى الغرر فيه يسيرا وغير مقصود ومن منع رآه كثيرا مقصودا . وقد سبق المازري في هذا التحقيق ابو الوليد الباجي . بقي ان ما شك في كون الضرر فيه يسيرا او كثيرا يحمل على الكثير فيمنع او على اليسير فيجاز تردد في ذلك ابن عبد السلام من جهة انه من وادي الشك في الشرط او الشك في المانع فان شرط البيع العلم بصفة المبيع والغرر يمنع من العلم به والشك في يسار الغرر شك في الشرط وهو قادح ويحتمل أن يقال الغرر مانع والشك في المانع غير قادح وايد ابن عبد السلام الجواز بان اكثر البياعات لا تخلو عن غرر يسير والقاعدة حمل المشكوك فيه على اكثر انواعه واكثر انواعه اليسير المغتفر وردة ابن عرفة بان اكثر صور الفاسد لا تخلو عن الغرر الكثير فليس الحاقه بصورة الجواز اولى من الحاقه بصورة المنع والكثرة في كل منهما متحققة

اذا تمهد هذا فمراد القاضي عبد الوهاب بالصفة في جواز بيع الاعيان الغائبة بالصفة هي الصفة المقصودة التي تتفاوت الاثمان لاجلها وتختلف الاغراض فيها وتقل الرغبة وتعظم بحسبها والغيبة تصدق بغيبة المبيع من مجلس العقد وان كان حاضرا بالبلد وتصدق بغيبته عن البلد فاما الغائب عن البلد فيجوز عند المالكية بيعه بالصفة ولو كان على مسافة يوم وظاهر كلامهم ان ما كان دون مسافة اليوم في حكم حاضر البلد واما الغائب عن مجلس العقد الحاضر بالبلد فالذي رجحه ابن عبد السلام وابن عرفة وحملا عليه كلام المدونه جواز بيعه على الصفة وذكر ابن شاس منع بيعه على الصفة الا اذا كان في رؤيته مشقة كالحاضر عند المتعاقدين فانه لا يجوز بيعه على الصفة على المشهور المعروف الا اذا كان في رؤيته عسر او فساد كبيع جرار الخل المطينة التي اذا فتحت يخشى فسادها وعلل ابو الوليد الباجي هذا الشرط في الحاضر بمجلس العقد بانه اذا شرط ترك النظر فهو من بيع المنابذة المنهي عنه ومن بيع الغرر الذي لا يجوز اذا قصده البائعان او احدهما . وينبغي ان يعلم ان الخلاف بين الشافعي وغيره في جواز بيع الغائب على الصفة مسبوق بخلاف الصحابة رضوان الله عليهم فيه فروي الجواز عن عثمان وعبد الرحمن بن عوف وروي المنع عن ابن عباس وابن عمر . (يتبع)



نشرنا في العدد السابق موشح ابراهيم بن سهل والموشح الذي عارضه به شيخ الكتاب في العصر الماضي الشيخ احمد بن ابي الضياف وفي هذا الجزء ننشر معارضة شيخ الكتاب في العصر الذي قبله وهو الشيخ حمودة بن عبد العزيز صاحب التاريخ الباشي قاله يمدح شيخه محمد الغرياني :

ان ظبيا حول كثبان الحما　　　بات يرعى زهرات الانفس
هو قد لاح سناه اضرما　　　بفؤادي جذوة المقتبس

• • •

ويح قلبي كم تصدى للمحن　　　سالكا نهج الردى فيمن سلك
ولقد حذرته من قبل ان　　　يتردى هالكا فيمن هلك
كيف ينجو من راى الظبي الاغن　　　يطبق الجفن على سحر الملك

• • •

سافرا عن وجنة ذات حمى　　　يضي الحاظه محترس
تحسب الخيلان فيه انجما　　　كسفت فوق نهار مشمس

• • •

يا خليلي انظرا هل تبصران　　　غير حب شاقه ذكر الحبيب
فاذا ما جئتما لا تعذلان　　　من غرامي ليس بالامر الغريب
فدعا السلوان يمضي في امان　　　والهوى يأوي الى ماوى رحيب

• • •

واديرا لي بنفسي انتما　　　اكؤسا فيها حبابة الالمس
واسقيا سقيا ورعيا لكما　　　علق الشوق بتلك الاكؤس

• • •

هل يعيد الدهر اوقات الصبا　　　وتعاطينا بها صرف الشمول
حيث نفح الروض ازكته الصبا　　　وانت تهديه في ذيل بليل
وحمام الدوح غنت والربا　　　سكت فيهن صهباء الاصيل

• • •

والندا الساقط من جو السما　　　صار دمعا في عيون النرجس
وهو في وسط اقاح نجما　　　فنبه حال بثغر الالعس

• • •

ضرب الليل خباه من قمر　　　ضوءه للارض القى الطنبه
كيف حال الصب فيه بالسهر　　　وهو لو رام سرا ما ضربه
بات مقتولا بعيب من حور　　　فالدجى تبكي عليه اغربه

والدراري قد اقامت ماتما   لبست فيه حلال الحندس
والدهى ما بينها رؤحها   ذقته فهو بسقم مكتس

* * *

من له في كل قلب مسكن   تحمد الابصار فيه الافئدة
جردت من ناظريه الفتن   ماضي الحد كليل الاغمدة
هو شمس في الدنا بل احسن   اكحل اللحظ عليها ايده

* * *

بعثه قلبا به قد خمعا   وله فيه خيار المجلس
عيد أضحي من سلو معدما   ربما قد صح بيع المفلس

* * *

صاح قد حلت من الصبر العرا   عقدا من سحر الحاظ نيام
ان يكن منها مضل للورا   فلها هاد من الشيخ الامام
من سما في مجده شيم الذرا   وله فوق السماكين مقام

* * *

ولغريان نماه من نما   فاكتسى بالفخر ابهى ملبس
شرف الغرب بهذا الانتما   من حلول الثغر للاندلس

* * *

ماجد جب المعالي مرتضى   افحمت اوصافه نظم القريض
لم يلحقها لو اتت فيما مضى   شعر ذي الرمة في بحر العريض
صارم لله اضحى منتضى   وغمام بحيا العلم يفيض

* * *

جادها سهلا وحزنا كلما   حل ارضا لم يدع من يبس
يرقم الجهل على الناس كما   يرقم المطلق حكم النجس

* * *

همة قد طمنت قلب الحسود   وارتقت فهي السماك الرامح
فهي عند الاوليا سعد السعود   وهو للاعداء سعد الذابح
قد بدا منها فاورت ان يسود   زند مجد ليس فيه قادح

* * *

لاح في الدنيا منيرا مثل ما   لاح ضوء الصبح بعد الغلس
فغدت ثغرا به مبتسما   ظلمة الليل لها كالعرس

* * *

يا اماما قد حوى كل العلا   ها كها تحوي فنون القافيه
كلم من كل لفظ يجتلى   هي في السمع كقرطي ماريه
عارضت قول ابن سهل مذ صلا   قلبه الحب بنار حاميه

* * *

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى   قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثل ما   لعبت ريح الصبا بالقبس

الحياة العلمية

في جامع الزيتونه

لقد كانت فاتحة السنة الدراسية بالمعهد الزيتوني في هذا العام تغاير ما كانت عليه في السنوات الماضية مغايرة لها عظيم الاثر في الحياة العلمية بهذا المعهد العلمي العظيم فقد فكر عدد من مدرسي المعهد في حالة التعليم وما تتطلبه من اصلاحات لترقية مستوى التعليم ولما اشتد عزمهم على ذلك اعلنوا بالصحف السيارة على عقد اجتماع دعوا اليه كافة المشايخ المدرسين بالمعهد وفروعه ببلدان المملكة وعينوا تاريخه بيوم الاثنين الخامس عشر من شوال الموافق لليوم الثاني من اكتوبر عام التاريخ والغرض منه تقرير عقد مؤتمر عام لاصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني وفروعه وتشكلت لجنة تحضيرية لتحضير الاعمال تتركب من المشايخ محمد الفاضل بن عاشور . محمد صالح النيفر محمد الشاذلي ابن القاضي

وكان اول اعمال اللجنة اعلام المشيخة بما وقع العزم عليه ثم طلب الرخصة من الوزارة الكبرى على طريق المشيخة العلمية في عقد الاجتماع العام وقبل تاريخ انعقاد الاجتماع المعلن عنه تحصلت اللجنة على الرخصة

وعلى الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين الخامس عشر من شوال والثاني من اكتوبر انعقد اجتماع المدرسين بقاعة الخلدونية الكبرى حضره نيف واربعون من مدرسي المعهد على اختلاف طبقاتهم كما حضره عدد من مدرسي الفروع ببلدان المملكة نيابة عن زملائهم.

وقد افتتح الكاتب العام للجنة التحضيرية الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الجلسة مبينا تكوين الفكرة والدعوة الى الاجتماع والاسترخاص من الحكومة ثم اخذ راي المشايخ

فوافقوا على عقد مؤتمر علمي لترقية التعليم في المعهد وفروعه للحاجة الماسة لذلك ثم وقعت المفاوضة في القانون الاساسي وبعد المصادقة عليه انتهى الاجتماع والكل يستبشر خيرا بهذه الحركة العلمية المباركة متواعدين موالات الاجتماعات لاتمام الاعمال التحضيرية ثم الشروع في اعمال اللجان

وفي الجلسة الموالية وقع انتخاب اللجنة التنفيذية فاسفر على انتخاب المشايخ محمد الفاضل بن عاشور الطيب النيفر محمد صالح النيفر محمد بن نية محمد الشاذلي ابن القاضي

ثم وقع انتخاب اعضاء اللجان جلسة وعددهم اربعون عضوا وانتخاب المستشارين فكانت النتيجة على الصورة الآتية :

١ – لجنة اماكن التعليم ومساكن الطلبة

المشائخ محمد الهادي بن القاضي (مقرر اللجنة) محمد المستيري علي بن مراد العربي العنابي اعضاء

٢ – لجنة الثقافة العامة

المشائخ محمد الفاضل بن عاشور (مقرر اللجنة) محمود بن الطاهر محمد ابن نية مصطفى المؤدب اعضاء

٣ – لجنة الاشراف على تنظيم التعليم

المشائخ محمد صالح النيفر (مقرر اللجنة) ابراهيم بن مراد احمد شابي عبد الرحمن خليف (نايب عن مدرسي فرع القيروان) اعضاء

٤ – لجنة التعليم الشرعي والارشاد

المشائخ محمد الشاذلي ابن القاضي (مقرر اللجنة) العربي الماجري – احمد بن ميلاد – محمد شاكر (نايب عن مدرسي فرع صفاقس) اعضاء

٥ – لجنة تعليم العربية وآدابها

المشائخ محمد بوشربيه (مقرر اللجنة) الطاهر القصار التهامي الزهار – الاسعد قديه اعضاء

٦ – لجنة التعليم الرياضي والطبيعي

المشائخ عبد الوهاب الكرارطي (مقرر اللجنة) محمد الاخوة عثمان التابلي محمد بن مبارك اعضاء

٧ – لجنة تنسيق التعليم العربي العام

المشائخ محمد الشاذلي النيفر (مقرر اللجنة) محمد بن زمايقيه الطاهر الغمراسني يونس التابعي (نايب عن فرع سوسه) اعضاء

٨ – نظام المدرسين ومستقبل الشهادات الزيتونية

المشائخ محمد المختار بن محمود (مقرر اللجنة) مصطفى بن جعفر عبد الحميد حفيظ عمار الوسلاتي (نايب عن فرع سوسه) اعضاء

٩ – لجنة التعليم التحضيري

المشائخ بلحسن الاخوة (مقرر اللجنة) محمد عباس – احمد النيفر حسن العرفي (نايب عن فرع صفاقس) اعضاء

١٠ – لجنة التعليم الاسلامي العربي للبنات

المشائخ الطاهر النيفر (مقرر اللجنة) الطيب التابلي احمد المهدي النيفر يوسف خماخم (نايب عن فروع صفاقس) اعضاء

الاعضاء المستشارون

الاساتذة العابد مزالي - محمد علي العنابي - عبد الوهاب باكير - علي البلهوان عبد الحميد بوسن محمود المسعدي - محمد سويسي - عبد السلام الكناني - الجلولي فارس - المنصف المستيري - عثمان الكعاك - الطيب العنابي - الصادق بسيس - احمد القروي

وقد والت اللجان اجتماعاتها وحررت لوائح الاصلاح ثم وقع عرضها في جلسات عامة وما زالت هذه الجلسات تعقد بقاعة المكتبة الخلدونية مساء كل احد واثنين على الساعة الخامسة

وسنوافي قراءنا الكرام عن مقرراتها عند ما يتم اللجان اعمالها .

هـذا وان العمل الجليل الذي قام به المدرسون بالمعهد الزيتوني العظيم لجدير بان ينظر اليه بعين الرعاية والتقدير لما ينطوي عليه من تحقيق آمال شعب كامل بل شعوب الشمال الافريقي في رقي نظام التعليم بجامع الزيتونة معقل الدين الاسلامي واللغة العربية الفصحى بهذه الاصقاع الاسلامية العربية والمورد الصافي الذي يكرع منه ابناؤها ويتغذون بلبابه ولطالما تاقت نفوس مفكري هذه الشعوب واصحاب الراي فيها لمشاهدة مثل هذه الحركة من شيوخ التدريس بالمعهد الزيتوني لما علموا منهم ان التعليم بهذا المعهد يحتاج الى اصلاح حقيقي شامل وما ادركوه من نقص في المتخرجين منه في بعض المواد التي يلزم ان يحيطوا بها علما فقيام المشايخ المدرسين بهذا الامر العظيم يعد كجواب عن ذلك النداء المتكرر الذي ينطق به حال اهل الراي وقادة الفكر بهذه الربوع واداء الواجب الذي يحس به المدرس نحو معهده ونحو دينه ولغته ونحو وطنه العزيز

واذا راينا المشايخ المدرسين يسيرون باعمال اللجان في جو هادي لا تكتنفه الدعايات علمنا انهم يقصدون بعملهم هذا الجد ولا يتطلبون جزاء ولا شكورا يبحثون في الحقايق وما يوصلهم الى الغايات الحميدة لا يرغبون في الزخارف التي لا تغني من الحق شيئا

وهذا شان من يقدم على عمل اصلاحي عظيم ويروم نجاح مساعيه يبذل قصارى همته في البحث المنتج ويجعل رائده البلوغ الى غايته السامية ويخلص فيما انتدب اليه وذلك آية النجاح بعون الله تعالى

وبالفعل فان اللجان سارت سيرها الموفق بتاييد الله تعالى من غير زخرف من القول ولا دعايات ملفقة وتطوي مراحلها الاول تعقد الاجتماعات المتوالية وتتبادل فيها الاراء الصائبة وتعمل بجد ونشاط تشعر بعظم المسؤولية ووقر الحمل الذي تحمله حتى تبلغ به الى شط السلامة بحوله تعالى وقوته والله الهادي الى اقوم سبيل

ولة حين جهز الامير علي باي والديه حمودة والمامون في جيش عظيم

ظم أعيان دولته بقصد الطواف بالمملكة على سبيل التدريب

اقـلا علي اللـوم اني لفـي شغـل شغلت بسلمى اين من اهلهـا اهلي
اقامت بذات الجذع من جانب الحمى وها انا ما بين الصدى والنوى رحلي
يمثـل لي منهـا بكـل ثنيـة خيـال اذا غمضت ابصرتـه حـولي
تكاد تناجيني وبيـني وبينهـا من البعـد ما بين السماحة والبخـل
ولـم انس في جور الـوداع وقوفنـا وقدقت داعي الفصل في ساعد الوصل
فحمنا عن الاقـوال فيـه وانمـا قنعنا بايمـاض العيون عن القـول
هنـاك يمل العيش من لا يملـه وتنقلب الاوضـاع علـوا الى سفـل
عذيري من الايام اعظم فجورها واعظم مـا جارت به فرقة الشمـل
فيا ويلها لم تعي من كسر خاطـري ويـا رحمة لي من افاد بها عـذلي
على انهـا او جـادلت لقضـى لهـا بسابقة الاحسان من كان ذا عقـل
تقول فأن المرء لـم يصف عقلـه اذا بات كالعود الطافل في النعل
وما العقل الا ان يرى فوق سابح تطير بـه من سفـح تل الى تـل
تصبحـه بين الالى وعـرارة وتمشي بـه بين الصنوبر والاثل
وترفعـه يومـا الى صدر موكب وتنطبـه طـورا بسوح أبي حسـل
بهـذا يقـاد العز بعـد شمـاسه ولا يمكن الانتاج الا من الشكل
قضيت حق ان نبا عنـك سمعها فعد ناظرا فيهـا ولا تمض في جهـل
وسل كل ذي عز بجيـك بصدقهـا ويكفـي علي بن الحسين عن الكل
هـو السيـد الباشا والافقـف لـه ذ اقفت في هـذا الوجود على مثـل
تبرم من دين الركود وقـد راى بنجليـه مـا يغني الغضنفر بالشبـل
تـوسـم في حـودة مبلـغ المنى وفي خلق المـامون عارضة النبـل
همـا درة الملك الذي يصطفيهمـا ونعـم جنـاحا طائر العقد والحـل
اذا نظرت عينـاك من بان منهمـا سمعت مقـال الملك هذان من شكل
فاحضر بالاسفـار مـا غاب عنهمـا ورقاهما في الحـال عن حالة الطفـل
ليكسبهما ان السكون استكانة وان اقتناص الخير من صهوة الخيـل

قصدوا عن الخضراء لا عن ملالة ... وساروا بعون الله في حفظ ذي الطول
وباتوا على ببرين اول منزل ... فقلنا استفادوا البر من اول الفعل
وجنحت من ماء الغدير جيادة ... الى تلة الغزلان تكسح بالبزل
وبا حنها بعد الخريب اذ غدت ... الى منزل القيمان تنسل كالسيل
ولما رأت شمساسا امتد ذرعها ... لتبليغ ميدان الذراع على رسل
وجاءت الى النشيان ثم تخلصت ... بادوار دور القيروان من الحمل
منازل كانت في يديه كنانة ... يناضل عنها بالعتيد من النبل
اسطت على من جاء يخطب وصلها ... وقالت له ما بعد بعلي من بعل
وابرقت الارجاء منها وارعدت ... وباتت قدور الحرب من حولها تغلي

ولة يستعطف الباشا محمد الرشيد

زين صدور المحفل * بنواحسين بن علي ... اهل الوفاء والنهى * من الطراز الاول
في ملكهم جلالة * وكونه لهم جبلي ... سيرتهم حميدة * قامت بهدي الرسل
حتى غدت دولتهم * تغبط بين الدول ... العفو والحلم لهم * طبيعة لم تزل
قد ورثوها خلف * عن سلف مفضل ... لايكبر الذنب لهم * ولوغدى كالجبل
بل ربما عدوا الذي * اذنب مثل المفضل ... وابغض الناس لهم * واش اتى بخلل
عساهم اذ ياخذوا * في خطتي بالامثل ... ويهبوا اساءتي * لعفوهم عن زللي
فانني معترف * بما جنته انملي ... وفضلهم اوسع من * جنايتي وخطلي
فالله يبقيهم كما ... شاءوا بنيل الامل

ولهمؤرخا تجديد قنطرة وادي مليان

انظر لجسر ينجلي * بكل صنع اجمل ... يزهو به مليان عن * مجردة ومتلي
ومن معاني اسميهما * يظهر فضل الاول ... وزاد فضلا اذ دنى * لحسن بنى بالمنزل
نجل حسين من نحى * منحى الهداة الاول ... بلغه خالقه * ما يبتغي من امل

وباسمه ارخته * زكا به الباشا علي
سنة ١١٨٠

ولة ايضا

قل للشهود تعززوا ... فسوقكم ذات عيث
لا تطمعوا ان تحوزوا ... من عاشر بثليث
ان الكور توارت ... في كف شاهد غيث

في الـوزارة الكبرى

اسند صاحب العرش الحسيني سيدنا محمد الامين باشا باي اتقاه الله منصب رئاسة القسم الاول بالوزارة الكبرى المنحل عن صديقنا امير الامراء محمد قاسم المحال على التقاعد الذي انحلت في مدته اعقد مشكلة زيتونية وهي قضية مدرسي المعهد الى كفاءة امير الامراء الشيخ محمـد الطيب بالخيرية فاحدث ذلك ارتياحا عظيما في الاوساط العلمية الزيتونية لان هذا المنصب الجليل تقلب فيه رجال عظماء من خريجي جامع الزيتونة قاموا باعبائه احسن قيام وآخـرهم الشيخ البشير السقـاط وفي بسناده اليوم الى رجل الادارة والحزم دليل على عناية صاحب المملكة ايده الله باناطة مهـام الـدولة لعظماء الرجال وتقدير قيم المتخرجين من المعهد الزيتوني ذوي الكفاءة والمقدرة امثال الشيخ محمد الطيب بالخيرية الذي تقلب في مناصب الدولة وتسنم ذروتها وسلمت له المقدرة من الجميع

كما ان الشيخ اقام الدليل على مرونة الزيتوني ومقدرته على تحمل اعباء المناصب العالية والقيام بها على اكمل وجه في جميع الوظائف التي تقلد امرها وفيه جواب ضمني على مـزاعم من يغمس قنات الزيتوني ولا يـرى فيه الكفاءة في تحمـل المناصب الادارية ويستنـد على مظاهـر بعض الامتحانات والمناظرات ولم يعلم ان متخرجي المعاهد العلمية تتفاوت مـداركهم والحكـم بالقياس على فرد او بعض افراد حكم غير صحيح

وانا نستبشر خيرا بما يقدمه جنابه الى المعهد من خدمات وما سعين به المولى الـوزير الاكبر في النهوض به الى المستوى اللائق بسمعته وسمعة المملكة التونسية

وايد ذلك ما كان في فاتحة ايامه من جمع مجلس الاصلاح للنظر في حاجيات المعهد وما يتطلبه اساتذته من ترقية مناهج التعليم

وانا نؤمل من جنابه ان يكون عضوا عاملا يعمل على رقي المعهد الى اقصى حـد وهو المعهد الذي تغذى من لبانه فيكون عند حسن الظن به

كما نؤمل منه ان يحفظ حقوق متخرجيه وينزل الاكفاء منازلهم ولا اخاله الا فاعـ اعانه الله على ما اولاه وامده بالتوفيق والسداد